

قراءة هشام جعيط
للتاريخ الإسلامي

قراءة هشام جعيط للتاريخ الإسلامي

عفاف مسعي

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
مسعي، عفاف

قراءة هشام جعيط للتاريخ الإسلامي / عفاف مسعي.

328 صفحة؛ 22 سم.

يشتمل على بليوغرافية (ص. 293-319) وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-724-5

1. جعيط، هشام، 1935-2021 - إسهامات في التاريخ الإسلامي. 2. التاريخ الإسلامي - طرق
البحث. 3. الحضارة الإسلامية - طرق البحث. 4. التاريخ الإسلامي - مصادر. 5. المؤرخون التونسيون.
أ. العنوان.

909.0976710072

العنوان بالإنكليزية

Hichem Djait's Reading of Islamic History

by Afaf Messai

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن
اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



شارع الطرفة - منطقة 70

وادي البنات - ص. ب: 10277 - الطعابين، قطر

هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174

ص. ب: 11 4965 رياض الصلح بيروت 1107 2180 لبنان

هاتف: 8 00961 1 991837 فاكس: 00961 1 991839

البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org

الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

بيروت، كانون الثاني / يناير 2026

فَمَا كُتِبُ التَّارِيخُ فِي كُلِّ مَارَوْتٍ
نَظَرْنَا لِأَمْرِ الحَاضِرِينَ فَرَابْنَا
وَمَا صَدَقْتَنَا فِي الحَقَائِقِ أَعْيُنُ
وَهَلْ قَدْ خُصِمْنَا دُونَ مَنْ مَاتَ قَبْلَنَا
لِقُرَائِهَا إِلَّا حَدِيثٌ مُلَمَّقٌ
فَكَيْفَ بِأَمْرِ العَابِرِينَ نُصَدِّقُ؟!
فَكَيْفَ إِذْ فِيهِنَّ يَصْدُقُ مُهْرَقٌ؟!
بِخُبْثِ السَّجَايَا؟ شَدَّ مَا تَتَحَمَّسُ!

من قصيدة "ضلال التاريخ"
لمعروف الرُّصافي (1921).

المحتويات

11	ملخص تنفيذي
19	مقدمة
29	الفصل الأول: إشكالية قراءة التاريخ الإسلامي عند هشام جعيط
	أولاً: تطور مناهج البحث التاريخي
33	أو من السرد إلى التاريخ الجديد
33	1- مدرسة الحوليات
41	2- التاريخ الجديد
48	ثانياً: التاريخ والذاكرة
	ثالثاً: الخلفية المعرفية والمنهجية لقراءة التاريخ الإسلامي
55	عند هشام جعيط
55	1- القرآن
69	2- علم الأديان المقارن
73	3- مناهج العلوم الإنسانية والفيلولوجيا
75	4- الأثرولوجيا

الفصل الثاني: قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية أو في تحولات القراءة

- 81 من المقاربة الأيديولوجية إلى المقاربة النقدية
- 82 أولاً: قراءة السيرة النبوية
- 82 1- مفهوم السيرة النبوية
- 85 2- دوافع قراءة السيرة النبوية في هذا العصر

ثانياً: انتقادات هشام جعيط للقراءات السابقة للسيرة النبوية

- 102 أو السيرة النبوية من منظور عقلاني
- 102 1- انتقاد هشام جعيط لقراءات الباحثين العرب للسيرة النبوية
- 112 2- انتقاد هشام جعيط لقراءات المستشرقين للسيرة النبوية
- 121 ثالثاً: إعادة قراءة السيرة النبوية عند هشام جعيط
- 121 1- أنثروبولوجيا اجتماعية/ دينية
- 134 2- المرحلة المكية
- 151 3- المرحلة المدنية أو الانتصار السياسي للنبي

الفصل الثالث: قراءة هشام جعيط للتاريخ السياسي الإسلامي

- 159 أو أثر الجدل بين الدين والسياسة في الفتنة في الإسلام الأولي
- 160 أولاً: مفهوم الفتنة
- 160 1- مفهوم الفتنة لغة
- 164 2- مفهوم الفتنة اصطلاحاً
- 166 ثانياً: مصادر قراءة هشام جعيط للفتنة في الإسلام المبكر
- 172 ثالثاً: العلاقة بين الدين والسياسة وموقف هشام جعيط منها
- 172 1- الدين والسياسة
- 184 2- العلمانية عند هشام جعيط

رابعًا: إعادة قراءة هشام جعيط للفتنة الكبرى

- 191 من خلال العلاقة بين الدين والسياسة
- 192 1- تأسيس الخلافة الإسلامية
- 201 2- أسباب الفتنة
- 216 3- مراحل تطور الفتنة

الفصل الرابع: جدلية الأنا والآخر في قراءة هشام جعيط

- 231 للتاريخ الإسلامي
- 232 أولًا: قراءة هشام جعيط لتاريخ الإسلام في المغرب الإسلامي
- 232 1- جدل التاريخ والثقافة في المغرب الإسلامي القديم
- 247 2- الإسلام والثقافة في المغرب الحديث

ثانيًا: قراءة هشام جعيط للعلاقات الفكرية-التاريخية

- 259 بين المسلمين والآخر (الأوروبي والآسيوي)
- 1- جدل الأنا والآخر في العلاقات الفكرية-التاريخية
- 260 بين المسلمين والأوروبيين
- 2- الأنا والآخر في العلاقات الفكرية-التاريخية
- 271 بين المسلمين والآسيويين

283 خاتمة

293 المراجع

321 فهرس عام

ملخص تنفيذي

حاولنا من خلال هاته الدراسة معالجة موضوع إعادة قراءة التاريخ الإسلامي عند هشام جعيط، الذي انشغل بأسئلة العصر وتحدياته، وركّز في إنتاجه على التاريخ الإسلامي في الصدر الأول، كما تطرّق في أعماله إلى أزمة الفكر العربي الإسلامي، وبهذا فإنه يُعدّ واحدًا من أهمّ المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين، حيث عرّف مجال التاريخ معهُ تطوّرات منهجية ومعرفية مهمة جدًّا، إذ ارتقى بدراسة التاريخ الإسلامي من الرؤية المنهجية التقليدية - التي اعتمدت على تكرار ما أوردته الكتب التراثية وقدّسته - إلى القراءة العلمية، فركز جعيط من خلال قراءته التجديدية للتاريخ الإسلامي على مساءلة الكتب التاريخية، باستخدام السؤال النقدي، الذي يُعدّ أساس كلِّ الدراسات التاريخية العلمية المُجدّدة والمنطلق الذي يمكن المؤرخ من إعادة قراءة التاريخ بهدف التحرّر من سلطة الماضي وأحكامه الصارمة، وعليه فإنّ الإشكالية الرئيسية التي يدور عليها البحث هي: ما أهمُّ الإضافات التي قدّمها هشام جعيط من خلال قراءته التاريخ الإسلامي، وما أهمُّ المناهج التي اعتمد عليها؟ وانبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية التي سنجيب عنها في الفصول، أهمّها: في الفصل الأول طرحنا مشكلة "كيف تطورت مناهج الكتابة التاريخية في الغرب؟ وكيف تأثر هشام جعيط بها في إعادة قراءته التاريخ الإسلامي؟"، ثم في الفصل الثاني حاولنا الإجابة عن مشكلة "ما موقف هشام جعيط من القراءات السابقة للسيرة النبوية؟ وكيف كانت قراءته لها؟ وما أهم الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال هاته القراءة؟"، أما الفصل الثالث فقد تمحور حول مشكلة "ما هي أهم النتائج التي توصل إليها هشام جعيط من خلال قراءته

الجديدة للفتنة؟ وما موقف هشام جعيط من العلاقة بين الدين والسياسة في هذا العصر؟"، وفي الفصل الأخير طرحنا مشكلة "كيف عالج هشام جعيط إشكالية جدلية الأنا والآخر في إطار قراءته التاريخ العربي الإسلامي؟ وما هي أهم النتائج التي توصل إليها؟".

لمعالجة الإشكالية المطروحة اعتمدنا مجموعة من المناهج، أهمها: المنهج التحليلي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن، إضافة إلى المنهج النقدي الذي فرضته طبيعة الموضوع من حين لآخر.

وقسمنا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، فكان الفصل الأول بمثابة مدخل لـ "إشكالية قراءة التاريخ الإسلامي عند هشام جعيط"، تحدثنا فيه عن تطوّر مناهج البحث التاريخي من السرد إلى التاريخ الجديد، ثم تطرقنا إلى الخلفية المعرفية والمنهجية التي اعتمدها جعيط في إعادة قراءة التاريخ الإسلامي، حيث اعتمد في إعادة قراءته على مجموعة من المعارف والمناهج المتطوّرة التي عرفت العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية في الغرب، من خلال الانفتاح الذي عرفه المفكّرون العرب المعاصرون على أفق الثقافة الغربية التاريخية والفلسفية والأنثروبولوجية وغيرها من المعارف والمناهج، كما اعتمد على القرآن في إعادة تحليل الفترة التاريخية التي عاش فيها النبي محمد، بوصفه الوثيقة التاريخية الوحيدة المتمزّنة مع هاته الفترة.

ومن جهة ثانية، فإنّ تطور مناهج الكتابة التاريخية في المدرسة الغربية أثر كثيرًا في أفكار هشام جعيط في إعادة قراءة التاريخ الإسلامي، حيث اهتم بدراسة "التاريخ-المشكلة"، عكس التاريخ السرد الذي كان سائدًا منذ القدم، وهو ما ساهمت في تطوره مدرسة الحوليات بصفة كبيرة فاهتمّت بدراسة التاريخ من خلال اعتماد مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، ما أنتج فروغًا علمية جديدة، مثل التاريخ الأنثروبولوجي، وعلم النفس التاريخي، والتاريخ الاقتصادي الاجتماعي، وغيره من الأنواع الأخرى، كما ابتعدت من التاريخ السياسي والحديثي الذي كانت تهتم بدراسته المدرسة التاريخية المنهجية أو الوثائقية التي تهتم فقط بالوثيقة كأساس للتاريخ، كما اهتمّ بمسألة التاريخ والذاكرة من خلال محاولة إحياء جزء من التاريخ الإسلامي الذي تمّ تدوينه شفويًا في الماضي وفي

ظروف تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية خاصة، ولهذا رأى جعيط أنه ينبغي إعادة تأريخه بطريقة موضوعية ووفق منهجية عقلانية صارمة ومنطقية لا مكان للأهواء والأيديولوجيات فيها، والتاريخ الشفوي أيضاً أُعيد إحيائه في المدارس الغربية، وبالتحديد في التاريخ الجديد الذي يحاول التأريخ للشعوب التي لا تاريخ لها ولكن بعد إخضاع المعلومات المُتحصّل عليها للنقد والمنهج العقلاني، وفي هذا الإطار حاول هشام جعيط إعادة التأريخ للتاريخ الإسلامي الذي يُعدّ تاريخاً شفويّاً تمّ تدوينه.

أما الفصول اللاحقة فقد خصصناها لأهم جوانب قراءة التاريخ الإسلامي عند هشام جعيط، حيث درسنا في الفصل الثاني قضية أولاهها هشام جعيط أهمية كبيرة، وهي السيرة النبوية، فكان عنوانه "قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية، أو في تحولات القراءة من المقاربة الأيديولوجية إلى المقاربة النقدية"، لأنّ جعيط اهتم كثيراً بإعادة قراءة السيرة النبوية وسعى إلى دراستها بطريقة موضوعية بعيدة عن الأيديولوجيا والصراعات الذاتية التي تمجّد شخصية النبي من دون أي محاولة لمساءلة النصوص التاريخية، فقام أولاً بانتقاد الكتب التراثية الإسلامية في السيرة النبوية التي تمجّد النبي ولا تهتم بالحقيقة، إضافة إلى أنها تخدم أغراضاً سياسية واضحة، ثم انتقد كتب المستشرقين وبيّن لنا كيف اعتمدت في تحليلها السيرة النبوية على الرؤية الأيديولوجية، وعليه طالب بضرورة تجاوز القراءات المغرضة للسيرة النبوية، واستبدال قراءة علمية تعتمد على المناهج العلمية الحديثة والصارمة بها، قراءة لا تحلل الأمور بحسب الأهواء.

إنّ أهم مميزات القراءة العلمية للسيرة النبوية عند جعيط تتمثل في تطبيقه المنهج الأنثروبولوجي على الفترة التي عاش فيها النبي محمد، حيث بيّن أنها كانت ثقافية لا تعتمد على الطبيعة البيولوجية فحسب، وهذا من خلال العلاقات والقوانين المطبقة في القرابة ووضعية المرأة والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

كما انتهى جعيط من خلال تحليله حياة النبي إلى أنّ اسمه منذ ولادته وقبل البعثة لم يكن محمداً، بل كان قُثمًا، أما محمد فهو لقب وليس اسماً، وهو ترجمة لكلمة "البراكليتس" التي تطلق على الرجل ذي الشأن العظيم، كما أنّ عمره أول

البعثة كان ثلاثين سنة وليس أربعين، إضافة إلى استنتاجه أنّ محمداً تمّ تهجيرهُ بالقوة من مكة ولم يهاجر هو وأتباعه بإرادتهم كما تنص معظم الكتب التراثية، بالإضافة إلى أنّ نزول الوحي على محمد لم يكن في غار حراء كما نصت المصادر التراثية الإسلامية، وإنما كانت في "الأفق المبين" كما تؤكد سورتا النجم والتكوير بالتفصيل، وأنّ النبي محمداً لم يكن يجهل القراءة والكتابة كما يذكر المفسرون، لأن كلمة "أمّي" في القرآن تعني الأمة التي ليس فيها نبي، وليس معناها الجهل بالقراءة والكتابة.

ويتابع جعيط أنه بعد تهجير محمد إلى المدينة من طرف القرشيين لاقى صعوبات كبيرة في سعيه إلى التأليف بين عقول وقلوب عرب المدينة من أوس وخزرج، بعد أن دمّرتهم الحروب سنوات طويلة، لكنه بفضل الدين الجديد استطاع أن يجعلهم أمة واحدة، ومن خلال التحول إلى الدعوة بالحروب والغزوات التي قام بها النبي استطاع فتح مكة ونشر الدين الإسلامي في كامل الجزيرة العربية، ولهذا فإن النبي محمداً رجل كاريزمي، بفضل السياسة المحكّمة وإيمانه الشديد برسالته.

في حين خصّصنا الفصل الثالث للحديث عن قراءة جعيط للتاريخ السياسي الإسلامي، وتحديدًا لتحليل أثر الجدل بين الدين والسياسة في الفتنة في الإسلام الأوّلي، وسمّيناه "قراءة هشام جعيط للتاريخ السياسي الإسلامي، أو أثر الجدل بين الدين والسياسة في الفتنة في الإسلام الأوّلي"، حيث حاولنا من خلاله تحليل قراءة هشام جعيط للفتنة الكبرى التي حدثت بين الصحابة، وهي قراءة تاريخية عميقة رآم من خلالها الوقوف على الأسباب والخلفيات السياسية والأيدولوجية الحقيقية الثاوية خلف النصوص التراثية للمؤرخين، التي رأى أنها عبّرت تاريخياً عن جملة من الصراعات التي دارت بين المسلمين على امتداد خمس سنوات منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة 35هـ/ 656م حتى استيلاء معاوية بن أبي سفيان على السلطة وتأسيس الدولة الأموية سنة 40هـ/ 660م. وقد تميّزت قراءة هشام جعيط للفتنة الكبرى في تاريخ المسلمين من خلال اعتماده على مجموعة من مناهج العلوم الإنسانية المعاصرة، بالإضافة إلى اعتماده على جملة من المصادر التراثية المختلفة: بعضها سنيّة وبعضها الآخر

شيعة، ثم قام بالمقارنة بينها ليخرج بقراءة جديدة ومتميزة لأهم حدث في تاريخ المسلمين، والذي قسّمهم إلى غاية اليوم، لأنّ المؤرخ والمفكر الجاد لا يمكنه الاستهانة بمصدر دون آخر وفقاً لميوله الأيديولوجية والشخصية الصّرف، وعليه الالتزام بالنقد والصرامة مع كلّ المصادر من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية أو على الأقل الوصول إلى جزء كبير منها.

لقد توّصل هشام جعيط إلى مجموعة من النتائج من خلال قراءته هذا الحدث الهام في تاريخ المسلمين، حيث وصل إلى أنّ الدولة الإسلامية تأسست منذ هجرة النبي محمد إلى المدينة استناداً إلى الدين الجديد، حيث لم تبق الدعوة مُنحصرة فقط في الدين وإنما امتدّت لتشمل الدولة المنبثقة من أسس دينية محض تدلّ عليها مجموعة الغزوات التي قام بها النبي، بالإضافة إلى الاستراتيجية الرصينة التي انتهجها في إدارة حروبه، وهذه الدولة التي نشأت حديثاً طوّرها الصحابة من بعده من خلال الفتوحات حتى أصبحت إمبراطورية ذات وزن تاريخي وحضارة أدخلت الإسلام والمسلمين إلى التاريخ العالمي.

خلافًا للمصادر التي تحصر الفتنة في معركة صيفين فقط وتُرجع أسبابها إلى التحكيم وإلى شخصية عبد الله بن سبأ، فإنّ هشام جعيط أكّد أنّ الفتنة امتدّت على مدى سنوات متواصلة، وذلك منذ حياة عثمان بن عفان إلى غاية مقتل علي بن أبي طالب، حيث تواصلت على مدى ثلاث مراحل: أولاً مرحلة حرب الدار ومقتل عثمان، ثم مرحلة حرب الجمل وصفين، وأخيراً استيلاء معاوية على السلطة ومقتل علي. أما أسباب الفتنة فأرجعها بصفة أساسية إلى القراء، وهم قارئو القرآن ومُرتلّوه ولكنهم محاربون من جهة ثانية، فهم يمثلون السبب الرئيسي في الفتنة، خاصة بعدما تسبّبوا في مقتل عثمان، استناداً إلى المرجعية الدينية المتمثلة في القرآن، لأنه انتهج سياسة مُخالفة للشرع الإسلامي ثم تطوّر الصراع، ولكن يبقى القراء هم السبب في الفتنة من خلال حادثة التحكيم، حيث يعدّ انشقاق الخوارج - القراء المغالين - عن علي سبباً في تطوّر الفتنة، لأنهم أضعفوه، خصوصاً بعد حادثة "النهران" وقتاله إياهم فيها، ما أدّى إلى فتور الجيش العراقي في محاربة معاوية وأهل الشام وبالتالي مقتل علي، وقيام معاوية بالاستيلاء على الحكم.

وهكذا، يرى جعيط أن الفتنة ممتدة على مدى مرحلة كاملة وليست مقتصرة على معركة صنفين فقط، وأدّت إليها مجموعة من الأسباب المتداخلة، وليس سببها ابن سبأ، الذي يعتبره هشام جعيط مجرد شخصية وهمية اختلقتها المصادر من أجل تبرير الفتنة، وبالتالي فإنه حاول الموازنة بين ثلاث قراءات أيديولوجية للفتنة: القراءة السنية والقراءة الشيعية والقراءة الخارجية، وتوصل إلى أن المصادر غالت أحياناً كثيرة في تصوير الأحداث، حتى أنها رسمت أحياناً لوحات غير موجودة في الحقيقة التاريخية، فالفتنة بصفة نهائية كانت بسبب تطبيق مجموعة من الآراء والأفكار بقوة السلاح والحرب.

ولهذا، يؤكد هشام جعيط أن جدلية السياسة والدين هي المحرك الأساسي لأحداث الفتنة، وبالتالي رفض الرأي الذي يفسر الفتنة بأنها عبارة عن صراعات سياسية تحت غطاء ديني، فالقرآن هو الذي قتل عثمان والقرآن هو الذي يطالب بالثأر لمقتله، ومن أجل تحقيق العدل الوارد في القرآن قامت حرب صنفين لتنتهي بالصراع على السلطة ومقتل علي بن أبي طالب، فكلّ مراحل الفتنة هي عبارة عن جدل قائم بين الدين والسياسة، وهو تفسير عميق جداً من طرف هشام جعيط.

قادنا هذا التفسير إلى الحديث عن العلاقة بين الدين والسياسة في العصر الحديث والفترة المعاصرة، من أجل معرفة رأي المفكرين العرب المعاصرين منها، فوجدناهم منقسمين فرقتين، إحدى الفرق يمثلها التيار الإسلامي الذي يطالب بضرورة الوصل بين المجالين وتأسيس دولة إسلامية تحفظ الدين وتطبق الحدود الشرعية، أما الفريق الآخر فيمثله العلمانيون الذين يؤكدون ضرورة الفصل بين الدين والسياسة، لأنّ لكلّ منهما مجاله الخاص الذي يشتغل به، ولا ينبغي الخلط بينهما من أجل الحفاظ عليهما. أما موقف هشام جعيط فوسط بين التيارين، فهو من جهة ينادي بتطبيق العلمانية ولكنه وضع لها شروطاً محددة من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي كدين أساسي للدولة من خلال المطالبة بضرورة الحفاظ عليه.

ونظراً إلى أنّ هشام جعيط يتّصف بكونه مؤرّخاً ومفكراً ومثقفاً حمل هموم الفكر العربي الإسلامي المعاصر وقضاياها وإشكالياته، فقد خصّصنا الفصل الرابع من هذا البحث لمشكلة تاريخية-فكرية عالجهها جعيط، وهي مشكلة جدلية الأنا

والآخر، وسميناه "جدلية الأنا والآخر في قراءة هشام جعيط للتاريخ الإسلامي"، وقسمناه إلى مبحثين أساسيين لفهم موقف جعيط من هذه الجدلية الأساسية في الفكر العربي المعاصر، فتطرّقنا في المبحث الأول إلى "قراءة هشام جعيط لجدل الأنا والآخر في داخل الثقافة العربية الإسلامية"، وقمنا بتحليله من خلال قراءته لجدل التاريخ والثقافة والإسلام في المغرب الإسلامي القديم والمعاصر، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: "قراءة هشام جعيط للعلاقات الفكرية-التاريخية بين المسلمين والآخر (الأوروبي والآسيوي)"، أو جدل الأنا والآخر في قراءة هشام جعيط للحدثة، وهكذا فقد كان هشام جعيط متميزاً عن المفكرين العرب المعاصرين في قراءته جدلية الأنا والآخر، فإن كان جلُّ المفكرين يركّزون في دراستهم جدلية الأنا والآخر على أنّ الأنا دوماً تمثلها الذات العربية الإسلامية وأنّ الآخر دوماً يمثله الغربيون، سواء كانوا أوروبيين أو أميركيين، فإنّ جعيط حاول تأكيد أنّ الآخر ليس دوماً الغربي، ومن هنا قام بتحليل إشكالية الجدل بين الأنا والآخر في الداخل لأنّ الصراع حول الشخصية العربية الإسلامية عميق جدّاً، وذلك من خلال أنموذج الجدل بين الإسلام والسياسة والتاريخ في المغرب العربي الإسلامي الحديث والقديم، حيث قدّم إشكالية الجدل بين العرب والبربر كمثال عن المغرب القديم، وأثبت أنّ جذور الصراع تعود إلى بداية الفتوحات الإسلامية للمغرب، أي إنّ مجرد تخليّ جلُّ البربر عن حقوقهم واندماجهم في الجيش العربي جعلهم يتعايشون مع العرب من خلال حركة المثاقفة التي وحدتهم، ولكنّ الإسلام هو الذي قضى على الجدل بينهم لأنه قام بالماهاة بين العرب والبربر دون القضاء على ثقافة أحدهما مقابل تأكيد ثقافة الآخر، كما أنّ الإسلام مترسّخ في أعماق الشخصية المغاربية والعربية وهو ما تؤكده مكانة الإسلام اليوم.

أما في المغرب الحديث فقد تطرّق جعيط لإشكالية الجدل بين العروبة والإسلام، وقدّم تونس مثلاً على ذلك، ثم قام بإسقاط المثال على كلّ العالم العربي والعالم الإسلامي، ومن هنا فإن جعيط توصل إلى أنّ إشكالية الهوية في الوطن العربي يمكن الخروج منها من خلال تأكيد أنّ الشخصية العربية الإسلامية هي الممثل الأساس الذي يجمع بين العرب من جهة وبين المسلمين من جهة

ثانية، بل إنّ الإسلام في المقام الأول هو الممثل لكلّ هوية تجمع بين العرب والمسلمين مهما اختلفت أعراقهم وأديانهم وهو الموحد بينهم.

أما إشكالية الجدل بين الأنا والآخر في الخارج، أي في العلاقة بين الثقافة العربية الإسلامية والخارج، فقد قام بتحليلها من خلال أنموذجين أيضًا، النموذج الأول يتمثل في العلاقات التاريخية-الفكرية بين المسلمين والأوروبيين، وهنا تطرّق لكيفية تمثّل صورة الإسلام لدى المفكرين الفرنسيين والألمان، حيث انقسمت نظرتهم إلى الإسلام بين من يراه أنموذجًا للعنف والتعصب واللاإنسانية وبين من يراه أنموذجًا أصيلاً للفكر الحر والمنفتح المبدع والخلاق، أما الأنموذج الثاني فقدّمه جعيط حول العلاقة بين الإسلام والفكر الآسيوي، حيث قام بالمقارنة بين الثقافة الإسلامية واليابان، وتطرّق لأسباب نجاح النهضة اليابانية الممثلة في الاهتمام بالتعليم والمجالات الصحية والانفتاح على الآخرين دون عُدّ وهو ما لا نجده في العالم العربي الإسلامي، ثم قام بالمقارنة بين الثقافة الإسلامية العربية والفكر الصيني القديم، وبعد أن قام بتحليله أكدّ أصالته وعمقه، وهو ما تفتقر إليه الثقافة العربية الإسلامية التي أخذت جُلّ فكرها من الغرب، ومن هنا فإنّ الشرق أيضًا له ثقافة عميقة ينبغي التنبّه لها ودراستها وتحليلها بعمق.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن مجموعة نتائج توصلنا إليها من خلال تحليلنا قراءة هشام جعيط للتاريخ الإسلامي، وتعدّ من بين القراءات المميزة، فقد حاول من خلالها تجاوز الأحكام المسبقة في قراءة الكتب التراثية والكتب الاستشراقية، وبالتالي تجاوز الرؤية الأيديولوجية نحو الرؤية النقدية العلمية والموضوعية المبنية على المنهج العلمي الصارم والتي تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

وعليه، فإنّ إعادة قراءة التاريخ الإسلامي تُعدّ من بين الإشكاليات المهمّة والضرورية المطروحة في الفكر العربي المعاصر عمومًا وفي فكر المؤرخ هشام جعيط بصفة خاصة.

مقدمة

تكمن أهمية التاريخ في التعبير عن مُجمل التجربة التي عاشتها المجتمعات الإنسانية في العالم بأسره، وعلى اعتبار أنّ الحدث التاريخي يقع مرة واحدة فقط، فقد سعى المؤرخون منذ القدم إلى إدراك هذه التجربة ووعْيها، فبدلوا مجهودًا كبيرًا من أجل التأريخ للأحداث والوقائع الماضية لكي لا تضيع. لكن المؤرخين يُعيدون إنتاج التاريخ بدل كتابته، كما حدّث بالفعل، لأنّ بُعد المؤرخ عن الحادثة التي يؤرّخ لها (زمانياً ومكانياً) يجعله بعيداً عن الأحداث التاريخية كما وقّعت فعلاً فيكتفي في تأريخه لها استناداً إلى ذاكرته الشخصية أو ذاكرة من أبلغه الحدث أو إلى تمثّل الذاكرة الفردية لها أو حتى الذاكرة الجماعية للأشخاص.

ولهذا قامت المدارس الأكاديمية الحديثة والمعاصرة في الغرب بمحاولة إعادة قراءة التاريخ وفق مناهج علمية صارمة ومُتفق عليها، وذلك بهدف تخليصه من الأساطير والخرافات التي لحقت به ومن أجل الوصول إلى معرفة الأحداث التاريخية كما وقّعت بالفعل وليس كما صوّرها لنا المؤرخون، حيث شهدت الكتابة التاريخية في أوروبا تطوراً مهماً على مستوى الرؤية والمنهج والأسلوب، وحققت إنجازات مهمة جداً في ميدان المعرفة التاريخية.

كما عرفت الكتابة التاريخية العربية بدورها محاولات عدة من طرف كثير من المفكرين والمؤرّخين العرب والمسلمين المعاصرين، الذين حاولوا إعادة قراءة التاريخ الإسلامي بمختلف مراحلها، وذلك من خلال الاعتماد على ما توصّلت إليه المعرفة التاريخية في المدارس الغربية من تطوّر، واستخدام مجموعة من المناهج التي تساعد على إعادة فهم التاريخ المدوّن في الكتب

التراثية القديمة، حتى ابتعد المؤرخ اليوم من التقديس والاجترار، مرکزًا على النقد ومحاولة الفهم.

ولقد اخترنا في بحثنا هذا المؤرخ التونسي هشام جعيط⁽¹⁾ من أجل دراسة كيفية قراءته التاريخ العربي الإسلامي، وهو الذي عرّف معه مجال كتابة التاريخ تطوّرات منهجية ومعرفية مهمة جدًا في الزمن المعاصر، فارتقى بالتاريخ العربي الإسلامي من المجال التقليدي الذي يعتمد على تكرار ما أورّدته الكتب التراثية

(1) هشام جعيط، مؤرخ ومفكر تونسي ولد يوم 6 كانون الأول/ ديسمبر 1935 بتونس العاصمة وتوفي في 1 حزيران/ يونيو 2021، انشغل بأسئلة العصر وتحدياته، وركّز في إنتاجه على التاريخ العربي الإسلامي في الصدر الأول، كما تطرّق في أعماله إلى أزمة الفكر العربي الإسلامي. وقد نشأ في عائلة برجوازية مثقفة متدينة مقاومة، درس في المدرسة الصادقية، وتابع دراسته الجامعية في باريس، في عام 1962 حصل على الإجازة في اختصاص التاريخ، وفي عام 1981 حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس أيضًا. السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي: مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2010)، ص 184-191. حرص جعيط في أعماله على تأكيد وجود أزمة في الثقافة العربية الإسلامية، وذلك في كتبه أزمة الثقافة الإسلامية، والشخصية العربية الإسلامية، وأوروبا والإسلام؛ واشتهر بثلاثيته في السيرة النبوية التي تناولت الوحي والنبوة وتاريخية الدعوة المحمدية في مكة ومسيرة محمد في المدينة، وقد حاول سبر أعماق هذه المعاني من وجهة نظر تاريخية وفكرية نقدية لمختلف مصادر المعلومات، وقال إن هدفه إعادة كتابة السيرة النبوية بطريقة علمية مغايرة لكل السير التي كُتبت قديمًا وحديثًا. لطفي بن ميلاد، "محاولة في سيرة ذاتية"، في: جدل الهوية والتاريخ: قراءات تونسية في مباحث الدكتور هشام جعيط، إعداد وتنسيق لطفي بن ميلاد، تصدير مهدي مبروك (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات؛ تونس: سوتيميديا للنشر والتوزيع، 2018)، ص 19-28؛

Hayat Amamou, Hichem Djaït: *Itinéraire d'un universitaire et intellectuel tunisien* (Casablanca: Centre culturel du livre édition & distribution, 2019), pp. 13-78.

من مؤلفاته:

- الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي (1984).
 - الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية (1986).
 - الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر (1991).
 - في السيرة النبوية: الوحي والقرآن والنبوة (1999). ج 1.
 - أزمة الثقافة الإسلامية (2000).
 - تأسيس الغرب الإسلامي (2004).
 - في السيرة النبوية: تاريخية الدعوة المحمدية في مكة (2006). ج 2.
 - أوروبا والإسلام: صدام الثقافة والحدثة (2007).
 - في السيرة النبوية: مسيرة محمد في المدينة وانتصار الإسلام (2015). ج 3.
- Penser l'histoire penser la religion (2021).

وتقديسه، إلى مجال التجديد الأكاديمي الذي يهتم بمساءلة المصادر التاريخية من خلال استخدام السؤال النقدي الذي يُعدُّ أساس كل الدراسات التاريخية المعجّدة والمنطلق الذي يمكن المؤرخ من إعادة قراءة التاريخ بُعية التحرر من سلطة الماضي وأحكامه الصارمة.

وعلى الرغم من اتفاق هشام جعيط مع جلّ المفكرين والمؤرخين العرب والمسلمين المعاصرين على ضرورة إعادة قراءة التراث والتاريخ العربي الإسلامي وكذا المناهج المستخدمة في ذلك، إلا أنه يتميز عنهم بمجموعة من الخصائص المنهجية والمعرفية، حيث اعتبر أنّ الإسلام هو أساس الشخصية العربية الإسلامية، وأنّ ما يجب الاهتمام به هو إعادة قراءة التاريخ الإسلامي قراءة موضوعية وعلمية بعيدًا عن القراءة الإيمانية المقدّسة البعيدة عن الأحداث التاريخية كما وقعت بالفعل، وقد اختصّ جعيط بدراسة الفترة الأولى من الإسلام وهي ما يُعرف بالإسلام المبكر، حيث اهتمّ بإعادة قراءة السيرة النبوية والفتنة الكبرى التي حدثت بين الصحابة من خلال تحليل الجدل القائم بين الدين والسياسة والصراع على السّلطة، بالإضافة إلى إعادة قراءته كيفية تأسيس المغرب العربي الإسلامي ونشأة المدينة العربية الإسلامية، كما اهتمّ بالعديد من المواضيع الفكرية والفلسفية مثل الثقافة الإسلامية، والحدائق، والديمقراطية، والعلمانية، ومسألة الهوية وغيرها من المواضيع المهمة.

وعليه، فإنّ الإشكالية الرئيسية التي سنعمل على الإجابة عنها في دراستنا هي: ما هي أهم الإضافات التي قدّمها هشام جعيط من خلال قراءته للتاريخ الإسلامي، وما هي أهم المناهج التي اعتمد عليها؟ وانبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من المشكلات الجزئية التي سنجيب عنها في الفصول أهمها: في الفصل الأول طرحنا المشكلة: كيف تطورت مناهج الكتابة التاريخية في الغرب؟ وكيف تأثر بها هشام جعيط في إعادة قراءته التاريخ الإسلامي؟ ثم في الفصل الثاني حاولنا الإجابة عن المشكلة: ما موقف هشام جعيط من القراءات السابقة للسيرة النبوية؟ وكيف كانت قراءته إياها؟ وما أهم الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال هاته القراءة؟ أما الفصل الثالث فقد تمحور حول مشكلة: ما هي أهم النتائج التي توصل إليها هشام جعيط من خلال قراءته الجديدة للفتنة؟ ثم ما موقف

هشام جعيط من العلاقة بين الدين والسياسة في هذا العصر؟ وفي الفصل الأخير طرحنا المشكلة: كيف عالج هشام جعيط إشكالية جدلية الأنا والآخر في إطار قراءته التاريخ العربي الإسلامي؟ وما هي أهم النتائج التي توصل إليها؟

أما بالنسبة إلى أسباب اختيارنا هذا الموضوع ودوافعه، فإنها تتنوع بين أسباب ذاتية وأسباب علمية موضوعية وأخرى تاريخية ودينية، فمن بين الأسباب الذاتية الخاصة التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو تخصصنا في "الفلسفة الإسلامية"، حيث كنّا نطرح مجموعة من الإشكاليات الخاصة بالفكر العربي المعاصر في مقياس: "تطبيق المناهج الغربية المعاصرة في قراءة التراث"، وكان هشام جعيط من بين المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين الذين اهتموا بقراءة التاريخ الإسلامي من خلال تطبيق المناهج الغربية المعاصرة، حيث نشأ لدينا حبّ الاطلاع والبحث أكثر في هذا الموضوع، أما الأسباب الموضوعية والعلمية فتتمثل في ضرورة دراسة الأبحاث النقدية التي طرحها المفكرون العرب والمسلمون المعاصرون في مجال إعادة قراءة التراث، والذين يعدّ هشام جعيط أحد أهم هؤلاء المفكرين، بالإضافة إلى أننا أردنا أن تكون دراستنا إضافة إلى العديد من الدراسات التي تناولت فكر هشام جعيط التاريخي، بحيث يكون بحثاً شاملاً يتناول جلّ المشكلات التي طرحها نظراً إلى أهميتها الكبيرة.

أما بالنسبة إلى الدوافع التاريخية فتتمثل في ضرورة إحياء التاريخ العربي الإسلامي من خلال البحث في القراءات العلمية الجديدة العميقة التي خصصها المفكرون العرب المعاصرون له، في ظل انشغال باقي المثقفين العرب والمسلمين المعاصرين بقضايا المرأة والاقتصاد والتكنولوجيا وغيرها من القضايا البعيدة عن التاريخ والتراث الإسلاميين. ومن جهة أخرى نسعى من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى بلوغ ولو جزء من الحقيقة التاريخية، فتساءل مع المفكر هشام جعيط في العديد من القضايا التي تحتاج إلى إعادة قراءة ونقد، لأننا بحاجة إلى إعادة قراءة التاريخ العربي الإسلامي قراءة موضوعية نقدية بعيداً عن القراءات التمجيدية والمتعصبة التي لا تقدّم شيئاً.

أما بالنسبة إلى الدوافع الدينية التي حفّزتنا للبحث في هذا الموضوع، فتتمثل في كوننا نحن المسلمين بحاجة إلى معرفة حقّة بالإسلام وبالتاريخ الإسلامي،

من خلال إعادة دراسته دراسة نقدية جذرية، وذلك بالعودة إلى المصادر الأصلية والكتابات الأولى التي أُلِّفت حول الموضوع، بالإضافة إلى قناعتنا بضرورة تسليط الضوء على المؤرِّخين المسلمين المعاصرين الذين اهتموا بدراسة الإسلام وهشام جعيط من بين أهمِّهم، وذلك بعدما استحوذ التاريخ الإسلامي على اهتمام المستشرقين دون المسلمين فترة من الزمن.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والمشكلات المنبثقة عنها، قسّمنا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، في المقدمة تطرّقنا إلى التعريف بالموضوع وأهميته ودوافع اختيارنا له، ثم الإشكالية وخطة البحث والمناهج المعتمدة في قراءة المادة المعرفية للموضوع، والأهداف التي نسعى لتحقيقها من خلال دراسته.

أما الفصل الأول، فكان بمثابة مدخل لإشكالية قراءة التاريخ العربي الإسلامي عند هشام جعيط، حيث قسّمناه إلى ثلاثة مباحث، خصّصنا المبحث الأول للحديث عن تطور مناهج البحث التاريخي من السرد (مدرسة الحوليات) إلى التاريخ الجديد الذي يقوم على ضرورة استخدام النتائج التي توصلت إليها العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة في التأريخ للحوادث وفي إعادة قراءة التاريخ والتراث، في حين تطرّقنا في المبحث الثاني إلى التاريخ الشفوي بوصفه حقلاً مهمّاً من حقول التاريخ الجديد الذي اعتمد عليه هشام جعيط كثيراً في قراءته التاريخ العربي الإسلامي، وأيضاً لأن التاريخ عند المسلمين كان شفويّاً وتمّ تدوينه بعد سنوات طويلة من حدوثه بالاعتماد على الرواية الشفوية، وهو ما أدى بالباحثين إلى الشكّ في المعلومات التي وصلتنا من خلاله، ولهذا أردنا الحديث عن أهمية تدوين الذاكرة الآن باعتبارها جزءاً مهمّاً من التاريخ وذلك بالاعتماد على الشهادات الشفوية لمن عاشوا الحدّث حتى لا يضيع التاريخ، ثم الحديث عن بداية تدوين التاريخ عند المسلمين، ما أدى بجعيط والعديد من المفكرين إلى المطالبة بضرورة إعادة قراءته، لأنه لا يتزامن مع الأحداث التي يؤرِّخ لها. أما المبحث الثالث من هذا الفصل، فخصّصناه لتحليل الخلفية المعرفية والمنهجية التي اعتمدها هشام جعيط في إعادة قراءة التاريخ العربي الإسلامي، والتي يعدّ القرآن أوّلها بوصفه أهم مصدر اعتمد عليه جعيط، على

اعتبار أنه كان معاصرًا للأحداث التاريخية الإسلامية وتحديداً "السيرة النبوية"، بالإضافة إلى التاريخ المقارن للأديان ومناهج العلوم الإنسانية، وعلى رأسها المنهج التاريخي والفيلولوجيا، بالإضافة إلى الأنثروبولوجيا بكل أنواعها.

أما الفصل الثاني فعنوانه "قراءة هشام جعيط للسيرة النبوية، أو في تحولات القراءة من المقاربة الأيديولوجية إلى المقاربة النقدية"، لأن جعيط اهتم كثيراً بإعادة قراءة السيرة النبوية بطريقة موضوعية خالية من الصراعات الذاتية التي تمجد شخصية النبي دون أي محاولة لمساءلة النصوص التاريخية، إضافة إلى أن السيرة النبوية تُعدّ جزءاً مُهمّاً من أجزاء التاريخ العربي الإسلامي الذي كان يُطلق عليه قديماً اسم "علم الأخبار والسير"، ولهذا فقد حاولنا في هذا الفصل إبراز أهمية مشكلة قراءة السيرة النبوية عموماً، فجاء المبحث الأول تحت عنوان: "قراءة السيرة النبوية"، فعرفنا بها ثم بدوافع إعادة قراءتها في هذا العصر، والتي انقسمت إلى دوافع أيديولوجية وسياسية ودوافع الحقيقة التاريخية، فكل باحث يروم تحقيق غرض ما من خلال قراءته وفقاً للمنهج الذي يتبعه، في حين يتم تصنيف جعيط من بين المفكرين الذين يهدفون إلى تحقيق الموضوعية والوصول إلى الحقيقة التاريخية باستخدام المناهج العلمية المتفق عليها، في حين تطرّقنا في المبحث الثاني إلى أهم الانتقادات التي قدّمها هشام جعيط للقراءات السابقة للسيرة النبوية حيث انتقد أولاً القراءات التي كتبها المستشرقون وهي قراءات تتميز في معظمها بإصدار الأحكام المسبقة حول الإسلام وشخصية النبي محمد. أما في المبحث الثالث، فركّزنا على تحليل القراءة التي قدّمها جعيط للسيرة النبوية من خلال إبرازنا أهم الأفكار الجديدة التي توصل إليها والتي جاءت مخالفة لمعظم القراءات السابقة عليه، فتحدّثنا أولاً عن قراءته للوسط الذي نشأ فيه النبي اجتماعياً ودينياً واقتصادياً، ثم تحوّلنا إلى الدين الجديد المتمثل في الإسلام من خلال مسيرته في مكة أولاً ثم المدينة، كما تطرّقنا إلى موقف جعيط من شخصيته بوصفه من أهم الشخصيات التي غيرت التاريخ، إضافة إلى مجموعة من المواضيع الأخرى التي أعاد جعيط قراءتها في السيرة النبوية.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: "قراءة هشام جعيط للتاريخ السياسي الإسلامي، أو أثر الجدل بين الدين والسياسة في الفتنة في الإسلام الأوّل"،

حيث حاولنا من خلاله تحليل قراءة هشام جعيط للفتنة الكبرى التي حدثت بين الصحابة، وهي قراءة تاريخية عميقة رام من خلالها الوقوف على الأسباب والخلفيات السياسية والأيدولوجية الحقيقية الثاوية خلف النصوص التراثية للمؤرخين، وتتأني أهمية قراءة الفتنة بالنسبة إلى هشام جعيط في أنها مزقت جسم الإسلام وقادت تاريخ العرب إلى مرحلة جديدة، وعليه فقد خصصنا المبحث الثاني لتحليل وضبط أهم المصادر التي اعتمدها جعيط لقراءة الفتنة في الإسلام المبكر، حيث انقسمت بين مصادر شيعية وأخرى سنية تاريخية ومراجع استشراقية وغيرها، في حين خصصنا المبحث الثالث للحديث عن العلاقة التي تجمع بين الدين والسياسة وعن موقف هشام جعيط من هذا العلاقة، فانتقلنا من العام إلى الخاص، حيث تطرقنا أولاً إلى الجدل بين الدين والسياسة عند المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين الذين انقسموا قسمين مختلفين، من ينادي بضرورة الربط بين الدين والسياسة ومن يؤكد ضرورة الفصل بينهما، ثم تطرقنا ثانياً إلى موقف هشام جعيط من هذا العلاقة، وهو موقف وسطي يؤكد ضرورة الفصل بين الدين والسياسة مع ضرورة المحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية وعلى الإسلام كدين، وانطلاقاً من هذا الموقف انتقلنا للمبحث الرابع الذي كان بعنوان: "إعادة قراءة هشام جعيط للفتنة الكبرى من خلال العلاقة بين الدين والسياسة"، حيث تطرقنا إلى تأسيس الخلافة الإسلامية التي تعود بداياتها إلى حياة النبي محمد، وذلك من أجل فهم طبيعة العلاقة التي تربط الدين بالسياسة في بدايات الدولة الإسلامية، ثم تطرقنا إلى أهم الأسباب التي أدت إلى الفتنة وتطور أحداثها من وجهة نظر هشام جعيط، وإلى مدى اختلافها عن الأسباب التي يذكرها المؤرخون القدامى، فالفتنة لم تفرق المسلمين سياسياً وعسكرياً فحسب، إنما أبرزت الاختلاف والتعددية في الإسلام السياسي المبكر، من خلال ظهور فرقتي الشيعة والخوارج اللتين أبانتا عن بداية الاختلاف في الرؤى والأفكار مع السلطة.

ونظراً إلى أن هشام جعيط يتصف بكونه مؤرخاً ومفكراً ومثقفاً حمل هموم الفكر العربي الإسلامي المعاصر وقضايا وإشكالياته، فقد خصصنا الفصل الرابع من هذا البحث لمشكلة تاريخية-فكرية عالجهها جعيط، وهي مشكلة الأنا

والآخر، فجاء الفصل بعنوان: "جدلية الأنا والآخر في قراءة هشام جعيط للتاريخ الإسلامي"، حيث قسّمنا الفصل إلى مبحثين أساسيين لفهم موقف جعيط من هذه الجدلية الأساسية في الفكر العربي المعاصر، فتطرّقنا في المبحث الأول إلى "قراءة هشام جعيط لجدل الأنا والآخر في داخل الثقافة العربية الإسلامية"، وقمنا بتحليله من خلال قراءته لجدل التاريخ والثقافة والإسلام في بلاد المغرب القديم والمعاصر وقدمنا مثالين على ذلك هما "الجدل بين العرب والبربر" و"الجدل بين الإسلام والعروبة". وقبل هذا تحدثنا عن أهم المصادر التي اعتمدها هشام جعيط في قراءة تاريخ المغرب العربي الإسلامي أثناء الفترة التأسيسية لدخول الإسلام، وذلك من أجل الوقوف على مدى موضوعية الباحثين في تناول مسألة الجدل بين الأنا والآخر عند المسلمين في هاته المنطقة من العالم العربي، وبعدها تحدّثنا عن مكانة الإسلام اليوم في المغرب العربي الإسلامي حتى نعرف إلى أيّ مدى ساهم الجدل بين الأنا والآخر في القضاء عليه أو ترسيخه، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: "قراءة هشام جعيط للعلاقات الفكرية-التاريخية بين المسلمين والآخر (الأوروبي والآسيوي)"، أو جدل الأنا والآخر في قراءة هشام جعيط للحدائثة، وقد قسّمناه إلى مطلبين رئيسيين، حيث خصّصنا المطلب الأول لدراسة موقف هشام جعيط من الجدل بين الأنا والآخر في العلاقات الفكرية-التاريخية بين المسلمين والأوروبيين، واتّخذنا الفكر الفرنسي والفكر الألماني أنموذجين على ذلك، لأنّ جعيط ركّز عليهما من أجل فهم كيفية تمثّلهما الإسلام ديناً وثقافةً وحضارةً، أما المطلب الثاني فخصّصناه لمبحث موقف جعيط من الجدل بين الأنا والآخر في العلاقات الفكرية-التاريخية بين المسلمين والآسيويين، وهنا بالتحديد اتّخذ الفكر الياباني والفكر الصيني أنموذجين أساسيين من أجل فهم هاته العلاقة.

وأخيراً تطرّقنا في الخاتمة إلى أهمّ النتائج والأفكار التي انتهينا إليها في هذا البحث.

ولمحاولة حلّ الإشكالية المطروحة آنفاً والإحاطة بكلّ جوانب الموضوع اتّبعتنا مجموعة من المناهج العلمية، فقد استخدمنا المنهج التحليلي وهو الغالب على البحث، وذلك من أجل تحليل أفكار هشام جعيط وقراءته للتاريخ

الإسلامي، وأيضًا لمحاولة التعمق في النصوص التراثية للمفكرين التقليديين بهدف تحليلها واستخلاص النتائج منها، مع الاستعانة بالمنهج المقارن، وذلك من خلال المقارنة بين نصوص وأفكار هشام جعيط ونصوص غيره من المفكرين الذين قدّموا قراءات للأحداث التاريخية، وكذا مقارنتها بالمصادر التاريخية في حدّ ذاتها حتى نحاول تقصي مدى إمكانية توفيق جعيط في قراءته التاريخ الإسلامي ومدى موضوعيته في هاته القراءة، كما اعتمدنا على المنهج النقدي من خلال عرض الانتقادات التي وُجّهت لأفكار هشام جعيط من طرف مُعارضيه أو من طرف الدارسين والباحثين عمومًا، وهنا استعنا بالمنهج التاريخي، وذلك لترتيب الأحداث والتواريخ والأفكار ترتيبًا تاريخيًا صحيحًا.

ونسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمّها التعرّف إلى مميزات قراءة هشام جعيط التاريخ العربي الإسلامي، ومدى تحقيقه الموضوعية في هذه القراءة، وأيضًا مدى اختلافه عن باقي المفكرين الآخرين، سواء القدامى أو الجدد. ومن بين الأهداف التي نسعى إليها أيضًا الوقوف على أهم النتائج الجديدة التي توصل إليها جعيط بإعادة قراءته للتاريخ العربي الإسلامي، كما نهدف إلى التفكير "مع وضدّ" هشام جعيط في مختلف المراجعات الجذرية التي طرّحها حول ضرورة قراءة التاريخ العربي الإسلامي حتى لا يموت بين ثنايا الكتب، وذلك بمساءلة النصوص والمقارنة بينها والدأب على قراءتها وتأملها.